الكفيل
١٠١٠
السنة الحادية والعشرون
٢٨ / شعبان المعظم / ١٤٤٦هـ
٢٧ /٢/ ٢٠٢٥م

مـركـز الدراسـات
والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
زهراء محمد مهدي،
مركز الأبحاث العقائدية،
السيد ثامر العميدي،
الشيخ حسين التميمي
الشيخ عبد الحسين العسكري
السيد رياض الفاضلي
رقم الإيداع في دار الكتب
والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

شهر الفيوضات الإلهية

إنّ من توفيق الله سبحانه وتعالى لعباده أنّهم ينتظرون مجيء شهر رمضان المبارك كما ينتظر الشخصُ الوافدَ العزيز على قلبه، وهذه الحالة المعنوية هي نوع من التوفيق، فيها دلالة على توجه الإنسان المؤمن نحو الهداية والرشاد، فمن وجد في نفسه هذا الاستعداد والتوجه فليحمد الله سبحانه كما ينبغي ويشكره كثيراً..

ومن لم يجد في نفسه انتظار هذا الشهر فليتدارك هذا الحال بالاستغفار والإنابة لتصحيح حالة الغفلة عن عظمة شهر رمضان المبارك.

ومن هنا، فإنّ ألطاف الله سبحانه ورحمته تُغرق العبد للتوجه الخالص نحو العبادة وتلاوة القرآن الكريم والامتثال للواجبات والأعمال العبادية؛ مثل الصدقة ومساعدة المعوزين والمحتاجين وغيرها.

إنّ توجّه الإنسان المؤمن في هذا الشهر لترميم نفسه والارتقاء بها.. هو السبيل الصحيح في هذا الشهر الفضيل، ولذلك جاءت النصوص الدينية الشريفة لتوعية الإنسان في تزكية نفسه والارتقاء بها، لا سيما أنّ العصر يشهد موجة من الانحلال والتوجه نحو المادية الخانقة التي أتعبت البشرية، وسلختهم عن فطرتهم الصحيحة، وصاروا يبحثون عن الحياة بمظاهرها ومعانيها المادية.

وما هذا الشهر إلّا إعادة الصلة بالله سبحانه وفرصة لبناء النفس كما أراد تعالى، والنزوح بها عن الجهل والشهوات والحياة المادية التي ينغمس بها الإنسان طيلة سنته.

رئيس التحرير

من ذاكرة التأريخ

٢٨ / شعبان المعظم

* وفاة الشيخ حسين قلي بن رمضان الهمداني رحمه الله سنة (١٣١١هـ)، بكربلاء المقدّسة بعد أن سافر إليها زائراً، ودُفن في الصحن الحسيني الشريف، وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، ومن مؤلّفاته: التقريرات (تقرير درس الشيخ الأنصاري)، الرهن.

٢٩ / شعبان المعظم

* وفاة العالم الفاضل الشيخ منصور بن عبد الله آل بيات القطيفي رحمه الله سنة (١٣٨٠هـ) في القطيف، ودُفن في مقبرة الحباكة، وهو من تلامذة الشيخ فرج العمران والشيخ باقر الجشي والسيد محسن الحكيم والسيد عبد الأعلى السبزواري (قدس الله أسرارهم الشريفة). ومن كتبه المعتبرة: النظرات (الحسينية، العدلية، النفسية، الروحانية...).

آخر شعبان المعظّم

* خطبة النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله المشهورة في يوم الجمعة من سنة (٢هـ)، والتي قالها في استقبال شهر رمضان المبارك وبيّن فضله وعظمته.

* ليلة استهلال شهر رمضان المبارك.

في شهر شعبان المعظّم:

وفاة ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكلّيني الرازي رحمه الله في سنة تناثر النجوم (٣٢٩هـ)، وقبره معروف يُزار بشرقي بغداد، قرب جسر الشهداء في منطقة الشورجة، بجوار المدرسة المستنصرية، ومن أشهر كتبه: الكافي.

١ / شهر رمضان الكريم

* غزوة الطائف سنة (٨هـ)، وفيها حاصر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مشركيها من ثقيف حتى أسلموا، وفيها كسّر أمير المؤمنين عليه السلام أصنامهم.

* وفاة السيدة الفاضلة نفيسة الحسنية عليها السلام بنت الحسن بن زيد بن الحسن المجتبى عليه السلام سنة (٢٠٨هـ)، ودُفنت في القاهرة بمصر، وقبرها معروف يُزار، وزوجها هو السيد إسحاق المؤتمن رضي الله عنه ابن الإمام الصادق عليه السلام، وأُمها من بنات العباس قمر بني هاشم عليه السلام.

* احتراق المسجد النبوي الشريف وانهيار بناء المسجد وتحطم المنبر، وذلك سنة ٦٥٤هـ.

٢ / رمضان الكريم

* خروج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لفتح مكة سنة (٨هـ).

* تولي الإمام الرضا عليه السلام ولاية عهد المأمون الإجبارية عام (٢٠١هـ). وقد اشترط الإمام عليه السلام شروطاً، منها: ألّا يتدخل في شؤون السلطة.

٣ / شهر رمضان الكريم

* وفاة الفقيه الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري الحارثي رحمه الله سنة (٤١٣هـ)، ودُفنَ في بغداد بجوار مرقد الإمام الكاظم عليه السلام، ومن أشهر مؤلفاته: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد.

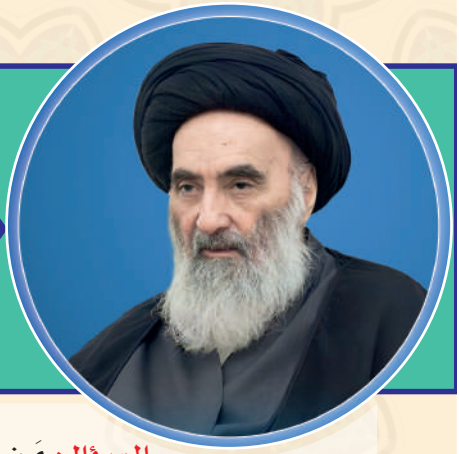

المرخَّص لهم بعدم الصوم

السؤال: مَن هم الذين وردت فيهم الرخصة في إفطار شهر رمضان؟

الجواب: وردت الرخصة في إفطار شهر رمضان لأشخاص:

(منهم) الشيخ والشيخة وذو العطاش إذا تعذر عليهم الصوم، وكذلك إذا كان فيه حرج ومشقة عليهم ولكن يلزمهم حينئذٍ الفدية عن كلِّ يوم بمُدٍّ من الطعام، والأفضل كونها من الحنطة، بل كونها مُدَّيْن، بل هو أحوط استحباباً، ولا يجب عليهم القضاء لاحقاً مع التمكن منه، وإن كان ذلك هو الأحوط الأولى بالنسبة لذي العطاش مع التمكن.

و(منهم) الحامل المقرِّب التي يضر بها الصوم أو يضر بحملها، والمرضعة قليلة اللبن إذا أضرّ بها الصوم أو أضرّ بالولد، وعليهما القضاء بعد ذلك، كما أنّ عليهما الفدية أيضاً، ولا يجزئ الإشباع عن التصدق بالمُدّ في الفدية من غير فرق بين مواردها.

السؤال: هل يجوز للمرضعة الإفطار سواء كانت ترضع ولدها أم ولد غيرها؟

الجواب: لا فرق في المرضعة بين أن يكون الولد لها، وأن يكون لغيرها، والأحوط لزوماً الاقتصار على صورة انحصار الإرضاع بها بأن لم يكن هناك طريق آخر لإرضاع الطفل ولو بالتبعيض من دون مانع أو بالإرضاع الصناعي، وإلا لم يجز لها الإفطار.

السؤال: ما هو الواجب على كبار السن إذا تعذر عليهم الصوم؟

الجواب: الشيخ والشيخة إذا تعذّر عليهما الصوم، أو كان يسبِّب لهما حرجاً ومشقة فيجوز لهما الإفطار، لكن يجب عليهما الفدية في صورة المشقة عن كلِّ يوم أفطرا فيه، ومقدارها ثلاثة أرباع الكيلو غرام تقريباً، من الحنطة وهي أفضل من سواها. والأظهر عدم ثبوت الكفارة في صورة التعذُّر.

السؤال: هل يكون حكم مَن به داء العطش حكم الشيخ الكبير من جهة عدم المقدرة على الصوم؟

الجواب: نعم إذا تعذر عليه الصوم مثلهم، وكذلك إذا كان فيه حرج ومشقة عليهم، ولكن يلزمه حينئذٍ الفدية عن كلِّ يوم بمُدٍّ من الطعام، والأفضل كونها من الحنطة، بل كونها مُدَّيْن، بل هو أحوط استحباباً، ولا يجب القضاء لاحقاً مع التمكن منه وإن كان ذلك أحوط استحباباً.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيِّد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

شهر البشائر للمؤمنين

زهراء محمد مهدي

يحل شهر رمضان المبارك على المؤمنين ضيفاً كريماً يحمل معه البشائر والنفحات الربانية، فهو شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار، وهو فرصة عظيمة لمن أراد أن يجدد علاقته بالله تعالى ويصحح مساره في الحياة.. فقد جعله الله محطة إيمانية يتزود فيها العبد بالتقوى، ويغتنم أوقاته بالطاعات، إذ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣)، فالصيام ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو تربية للنفس، وتهذيب للأخلاق، وإعداد للروح كي تسمو في مدارج الطاعة والقرب من الله سبحانه.

في هذا الشهر تتجلى بشائر الخير للمؤمنين، فالأجر فيه مضاعف، والأبواب مفتوحة لكلِّ تائب ومستغفر، والرحمة تتنزل على القلوب الساعية إلى الطاعة، وقد روي عن النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إذا استَهَلَّ شهرُ رمضانَ غُلِّقت أبوابُ النارِ، وفُتحت له أبوابُ الجنةِ، وصُفِّدت الشياطينُ» فضائل الأشهر الثلاثة، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص١٤٢)، وهذا يدل على عظمة الشهر ومكانته، فهو ميدان السباق إلى الخيرات، حيث تكثر فيه النفحات الإيمانية التي تعين المسلم على مجاهدة نفسه والابتعاد عن المعاصي، وهو فرصة لتجديد العهد مع الله، وتصحيح الأخطاء، واستغلال أوقاته في الذكر والعبادة.

ومن البشائر العظيمة في شهر رمضان أن الله سبحانه جعله شهر نزول القرآن، فبهذه الليالي المباركة أكرم الله البشرية بالنور والهداية، إذ قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥)، ولذلك كان ارتباط المسلمين بالقرآن في هذا الشهر ارتباطاً وثيقاً، إذ يجتهدون في قراءته وتدبر آياته والعمل بتعاليمه، فهو غذاء للروح، وسبب لانشراح الصدر، ودليل لطريق الحق.

هو شهر الجود والإحسان، حيث تنمو في القلوب مشاعر الرحمة والتكافل، وتنتشر فيه مظاهر العطاء، فتجد الصائمين يتسابقون في تقديم الخير، ويتلمسون حاجات الفقراء والمساكين، ويحرصون على إدخال السرور إلى قلوب المحتاجين.

ولعل من أعظم بشائر هذا الشهر هي (ليلة القدر)، التي جعلها الله خيراً من ألف شهر، ليلة تتنزل فيها الملائكة، وتمتلئ بالسكون والطمأنينة، وقد وعد الله سبحانه مَن أقامها إيماناً واحتساباً بالمغفرة والقبول، وهي ليلة يترقبها المؤمنون بشوق، يرجون فيها رحمة الله، ويستغفرونه من ذنوبهم، ويسألونه الخير في الدنيا والآخرة.

في رحاب نفيسة مصر عليها السلام

السؤال:

١- هل السيِّدة نفيسة عليها السلام من الموالين لأهل البيت عليهم السلام؟

٢- أليس قول السيِّدة عليها السلام للإمام الشافعي: (متّعك الله بالنظر إلى وجهه الكريم) إشارة بصحّة مذهب الشافعي؟

٣- هل كانت هذه السيدة معاصرة لأحد الأئمّة عليهم السلام؟

الجواب:

١- السيِّدة نفيسة عليها السلام من ذرِّية الحسن المجتبى عليه السلام، فهي نفيسة بنت الحسن بن زيد ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ابن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام (أخبار الزينبيات، للعبيدلي: ٢٤)، وكانت سيِّدة جليلة لها كرامات.

كان زوجها إسحاق المؤتمن ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد، وكان يقول بإمامة أخيه الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام (الإرشاد، للمفيد رحمه الله: ج٢/ ص٢١١)، وهو أحد الشهود على الوصيّة للإمام الرضا عليه السلام (الكافي، للكلّيني رحمه الله: ج١/ص٣١٦/ ح١٥)، ومن البعيد أن لا يعرّفها زوجُها ولايةَ الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، وأن لا تقبل منه مع ما عُرف من صلاحها وعبادتها وكراماتها، وقد نُقل مدى طاعتها لزوجها وأنّها ما كانت تأكلّ إلّا من مال زوجها.

٢- وأمّا ما نُقل من دخول الشافعي عليها وسماعها منها، وأنّه كان يطلب منها الدعاء له عند مرضه، وأنّها قالت لمن أرسله في مرض موته: (متّعك الله بالنظر إلى وجهه الكريم)، وأنّه عَرف أنّها نعت إليه نفسَه، وأنّ جنازته أُدخلت بيتها فصلّت عليه، أو صلّت عليه مأمومةً، وغير ذلك من النقولات (مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، للشارعي: ج١/ص١٧١).. فكلُّها لم تثبت، ونُقلت على وجه القيل، ولم نجد فيها وجهاً مُسنداً.

قال ابن حجر: "حضور الإمام (الشافعي) الوليمة عندها لا أعرفه، بل ورد أنّ الشافعي لمّا مات مرّوا

بجنازته

عليها فصلّت

عليه، ولم يثبت هذا أيضاً"

(الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن

حجر: ج٢/ص٩٤٩/ الباب٦/ الفصل٦).

وإن صحّ النقل في كلٍّ ذلك فهو لا يدلُّ على صحّة مذهب الشافعي، بل حتّى حسن حاله، فإنّ هذه الأُمور في نفسها لا تدلُّ على ذلك، فسماع الحديث والتحديث لا يدلُّ على صحّة مذهب المحدِّث أو السامع، والدعاء لشخص بالشفاء أو الصلاة على جنازته يكون للصالح والطالح، ولو سلّمنا الملازمة في مثل هذه الأُمور.. لكنّها لم تصدر عن الإمام المعصوم حتّى تثبت لها الحجّية.

هذا وفي ما نُقل من قولها: (متّعك اللهُ بالنظر إلى وجهه الكريم) نحوُ إشكالٍ! فإنّ الأخذ بظاهر هذا الدعاء مشكلٌ؛ لما تعتقد الإمامية من عدم إمكان رؤية الله عزّ وجلّ، فلا يصدر هذا الدعاء إلّا من صاحب

عقيدة

أشعرية

أو حشوية. نعم، يمكن

تصحيحه بالحمل على النظر

إلى رحمة الله، كما في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣)، فلاحظ!

٣- وقد عاصرت هذه السيِّدة الكريمة الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام، فإنّها وُلدت في سنة (١٤٥هـ)، وتوفّيت في سنة (٢٠٨هـ) (مرشد الزوار إلى قبور الأبرار: ج١/ص١٥٩).

ثقة الإسلام الكلّيني رحمه الله

إنّ الحديث عن شخصية لامعة في سماء الفقه والحديث كشخصية الكلّيني رحمه الله لا شك في أنّه واسع الأطراف، متعدد الجوانب، خصب الميادين؛ إذ لم يكن الكلّيني رحمه الله فقيهاً ومحدّثاً فحسب، بل كان أول مجدد لمذهب أهل البيت عليهم السلام على رأس المائة الثالثة، بشهادة كبار العلماء من الطرفين.

ثم إنّ استجلاء معالم شخصيته الفذة النادرة، ورسم أبعادها العلمية في صحائف معدودة، مع ما له من مقام عالٍ ومنزلة رفيعة وشأن جليل... لا بد من أن يكون على حساب أبعاد خصبة أُخرى، وعندها فلن يُعطى الكلّيني رحمه الله من الدراسة حقه.

وإن تعذّر علينا أمر الإحاطة بحياة وعطاء علَم من أبرز أعلام الأُمة، فلا أقل من التعرض ولو لبعض ملامح حياته وعطائه الخالد، فنقول:

اسمه:

هو الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق، باتفاق جميع كتب الرجال والتراجم والتاريخ، ولا يبعد أن تكون تسميته بـ(محمد)، لا سيّما والمسمّي والدُه، وهو من الشيوخ الأجلاء المعروفين ومن رجالات العلم والدين، جاءت تيمناً باسم نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله.

كنيته:

وهي: (أبو جعفر) باتفاق مترجميه قاطبة، ولعل اختياره هذه الكنية جاء اعتزازاً بكنية الإمام محمد الباقر عليه السلام.

لقبه:

لُقّب الشيخ رحمه الله بألقاب كثيرة، ويمكن تقسيمها على طائفتين:

الأُولى: ما دلَّ منها على الشيخ الكلّيني من حيث المكان، وهي:

١- الكُليني: نسبة إلى (كُلَين) قرية من قرى الري.

٢- الرازي: نسبة إلى (الري).

٣- البغدادي: نسبة إلى (بغداد) التي اتخذها مقراً ومقاماً.

٤- السلسلي: نسبة إلى مسكنه في (درب السلسلة) الواقع بباب الكوفة ببغداد.

الثانية: ما دلَّ منها عليه من حيث الصدق والوثاقة، وأشهرها على الإطلاق (ثقة الإسلام)، وقد يكون السبب الحقيقي وراء إطلاق هذا اللقب هو: اتفاق علماء الرجال من أهل السنة والشيعة على وثاقته.

ولادته:

لم يؤرخ أحد من العلماء ولادة الشيخ رحمه الله، ولكن يمكن القول بأنّه وُلد في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، فهو قد أخذ الحديث عن بعض المشايخ من أصحاب الأئمة: الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، ولا يبعد أن تكون ولادته في أواخر زمن الإمام العسكري عليه السلام.

من مشايخه:

تتلمذ الشيخ الكلّيني رحمه الله على يد الكثير من المشايخ الثقات المعروفين والحُفّاظ المشهورين من حمَلَة علوم أهل البيت عليهم السلام، منهم: الشيخ علي بن إبراهيم القمي رحمه الله، وهو من أهم مشايخه رحمه الله، الذي أخرج عنه ما يزيد على ربع أحاديث الكافي.

من تلامذته:

من المتعذر حصر تلاميذ الكلّيني بعدد معين؛ لأنّ الذي يحدِّث في مختلف الأمصار الإسلامية، لا شك بتعدد مجالسه العلمية التي كانت تضم الكثير من الفضلاء وطلاب العلوم الشرعية من الشيعة وغيرهم.

من مؤلفاته:

تعبير الرؤيا، الرد على القرامطة، رسائل الأئمة عليهم السلام، ما قيل في الأئمة عليهم السلام من الشعر، الرجال، خصائص الغدير، كتاب الكافي، وهو أول كتاب تصدّى فيه لجمع أحاديث أهل البيت عليهم السلام من عيونها ومصادرها وحُفّاظها الثقات؛ لذا نراه قد استرخص من عمره لأجل هذه المهمة عشرين سنة.

وفاته رحمه الله:

لعلماء الرجال قولان في بيان تاريخ وفاة الشيخ الكلّيني رحمه الله:

أولهما: أنّه توفي في شهر شعبان سنة (٣٢٩هـ)، وثانيهما: أنّه توفي في سنة (٣٢٨هـ)، والظاهر رجاحة القول الأول.

ولقد وقفت منذ بضع سنين على نص صريح في كتاب (أخبار الراضي) للصولي المعاصر للشيخ الكلّيني وكان معه ببغداد، يصرِّح فيه بوفاة الشيخ الكلّيني في منتصف شعبان سنة (٣٢٩هـ).

مكان الوفاة:

اتفقت جميع المصادر المعتمدة -الإمامية وغيرها- على حصول الوفاة ببغداد بباب الكوفة، وهي إحدى أبواب بغداد من ناحية الجنوب الغربي للمدينة باتجاه الكوفة.

الوداع الأخير:

وبعد وفاته رحمه الله ببغداد في الجانب الغربي منها بباب الكوفة.. خرجت أعيان بغداد ووجوهها وجماهيرها لتشييع الجثمان الطاهر، وقد أمَّ الجموعَ المحتشدة للصلاة على الجثمان الطاهر السيدُ محمد بن جعفر الحسني المعروف بـ(أبي قيراط)، وهو من كبار علماء الإمامية، ونقيب الطالبيين ببغداد.

ولا شك في أنّه كان يوماً مشهوداً ودَّعت فيه بغدادُ علَماً من أعلامها، ووارت جثمانه الثرى في منطقة (الجعيفر) الحالية ببغداد في جانب الكرخ.. تغمده الله عزّ وجلّ برضوانه، وأنزل عليه شآبيب رحمته، وحشره مع أهل بيت نبيه عليهم السلام.

السيد ثامر العميدي

التوبة في ضوء القرآن وشهر رمضان

إن التوبة باب واسع فتحه الله سبحانه وتعالى لعباده، فهي تجديد للعهد مع الله وفرصة للتخلص من الذنوب والعودة إلى طريق الهداية. وقد أولى القرآن الكريم التوبة اهتماماً عظيماً، فذكرها في مواضع متعددة مؤكداً رحمة الله الواسعة وقبوله لعباده التائبين. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، فهذه الآية الكريمة تعبر عن مدى محبة الله لمن يعود إليه نادماً مستغفراً، ليبدأ صفحة جديدة نقية من الذنوب.

ومن عظيم فضل الله على عباده أن جعل لهم مواسم مباركة تعينهم على التوبة وتفتح لهم أبواب القرب منه، ومن أعظم هذه المواسم شهر رمضان الكريم.. فهذا الشهر المبارك ليس وقت للصيام عن الطعام والشراب فحسب، بل هو فرصة ذهبية لمراجعة النفس والتطهر من المعاصي والذنوب؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣)، وهذه الآية توضح أن الصيام وسيلة لتحقيق التقوى، والتقوى لا تتحقق إلا بالتوبة النصوح التي تصفي القلب وتعيد الإنسان إلى طريق الله المستقيم.

وفي شهر رمضان العظيم تتضاعف الحسنات، وتفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، مما يجعل النفس أكثر استعداداً للعودة إلى الله بصدق وإخلاص. ولهذا نجد أن النبي محمداً ﷺ كان يؤكد على أهمية التوبة في شهر رمضان، ففي خطبته المشهورة التي استقبل بها الشهر الكريم قال: «هو شهر دُعيتُم فيه إلى ضيافة الله، وجُعلتُم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسُكم فيه تسبيح، ونومُكم فيه عبادة، وعملُكم فيه مقبول، ودعاؤُكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي مَن حُرِمَ غفران الله في هذا الشهر العظيم» (الأمالي، للشيخ الصدوق رحمه الله: ١٥٤).

وإذا كان شهر رمضان فرصة للتوبة، فإن ليلة القدر المباركة فيه تمثل ذروة هذه الفرصة، فهي الليلة التي يقدر فيها مصير الإنسان للعام القادم، ويقول الله عنها: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر: ٣)، وفيها تتنزل الملائكة بالرحمة والمغفرة لمن أخلص في توبته ودعائه.

وإن التوبة الحقيقية ليست كلّمات تُقال فحسب، بل هي موقف إيماني يتطلب الندم على الذنب، والعزم على عدم العودة إليه، ورد الحقوق إن كانت هناك مظالم. وقد بين القرآن هذا المنهج في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (الفرقان: ٧٠)، فالتوبة لا تمحو الذنوب فحسب، بل يمكن أن تحولها إلى حسنات إذا كانت صادقة ومصحوبة بعمل صالح.

فليكن شهر رمضان بداية صفحة جديدة، صفحة توبة صادقة، وصفحة عمل صالح، وصفحة قرب من الله لا يشوبها التفريط ولا التهاون، حتى يكون العبد من الفائزين برحمة الله في الدنيا والآخرة.

الشيخ حسين التميمي

كيف تسلَمون منهم؟!

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه وعزيز خطابه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٦١).

يُستفاد من بعض المصادر اللغوية أن معنى (غلّ، يغُلّ، غُلولاً) هو الخيانة في المغنم. وعند بعضهم: أن الغلول مطلق الخيانة، في المغنم وغير المغنم.

والظاهر من مصادر التفسير (حتى عند غير الشيعة) أن هذه الآية المباركة مرتبطة بحادثة وقعت في معركة بدر الكبرى، فبعد انتصارهم وجمع الغنائم لاحظ المسلمون اختفاء قطيفة حمراء (وهي كساء من نوع يبدو أنه مميز ومرغوب)، واتهم بعضُ المسلمين -ويبدو أنهم من المنافقين- النبيَّ محمداً صلى الله عليه وآله بأنه هو الذي أخذها!!

فنزلت الآية الكريمة لرد هذا الاتهام الباطل والافتراء العظيم، وتنزيه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من الخيانة، بل الآية ظاهرة في تنزيه جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام؛ لأنها تعطي قاعدة أن مَن كان نبياً يمتنع أن يكون خائناً.

وجاء في تفسير القمي رحمه الله: "وكان في الغنيمة التي أصابوها يوم بدر قطيفة حمراء ففُقدت. فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لنا لا نرى القطيفة؟ ما أظن إلا أن رسول الله أخذها!.. فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن فلاناً غلّ قطيفةً فأخبأها هنالك. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحفر ذلك

الموضع، فأُخرجت القطيفة" (تفسير القمي: ج١/ ١٢٦ و١٢٧).

ومن اللطيف ما جاء في كتاب (الأمالي، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص١٦٤) ما نصه:

"قال علقمة: قلتُ للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله، إن الناس ينسبوننا إلى عظائم الأمور، وقد ضاقت بذلك صدورنا، فقال عليه السلام: يا علقمة، إن رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، فكيف تسلَمون مما لم يسلَم منه أنبياءُ الله ورسُلُهُ وحجَجُهُ عليهم السلام؟! ألم ينسبوا نبينا محمداً صلى الله عليه وآله إلى أنه شاعر مجنون؟!.... ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفةً حمراء؟! حتى أظهره الله عز وجل على القطيفة وبرّأ نبيَّه صلى الله عليه وآله من الخيانة، وأنزل بذلك في كتابه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾".

دلالات مهمة في الآية:

١- في الآية الكريمة دلالةٌ على أنَّ الله تعالى ينزّه أنبياءه ورسله عليهم السلام.

٢- تكشف الآيةُ عن عظيم الجرأة عند بعض المنافقين والفاسقين بحيث لا يتورّعون عن الافتراء على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

٣- تعطي الآيةُ قاعدةً عامة مفادها: أن كل مَن يخون الأمانة أو كل مَن يخون المسؤولية سوف يأتي بما فعل يوم القيامة، وهناك يُوفّى حسابُه.

٤- صحيحٌ أنّ الآيةَ مرتبطةٌ بحادثة وقعت في زمن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، ولكن ذكرها القرآنُ الكريم لنأخذ منها العبرة، ونستفيد منها قاعدة في مسيرة حياتنا العملية.

الشيخ عبد الحسين العسكري

من السطور النافعة للشبيبة اليافعة

لا بدّ للمؤمن في زمن الغيبة من التسلُّح بسلاح علميٍّ فكريٍّ ويفهم الوظيفة الشرعيّة التي ينبغي أن يأتي بها في زمن الغيبة الكبرى.

تلك القضيّة المصيريّة التي لا تنقضي الدنيا حتى يرث أهلها الأرض وما عليها، فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥)، وجاء في (بحار الأنوار: ٣٤) عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «وَاللهِ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ ذَلِكَ اليَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ قَائِمُنَا أَهْلَ البَيْتِ، أَلاَ إِنَّ شِيعَتَنَا يَقَعُونَ فِي فِتْنَةٍ وَحَيْرَةٍ فِي غَيْبَتِهِ، هُنَاكَ يُثْبِتُ اللهُ عَلَى هُدَاهُ المُخْلِصِينَ اَللَّهُمَّ أَعِنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ».

لا بدّ للمؤمن من أن يعرف كيف يتصرّف في زمن الغيبة، وما هي مسؤوليّته بوصفه فرداً وجماعة مؤمنة، كذلك ليعوا زمن غيبة الإمام عجل الله فرجه، وهذا الوعي المناسب لها لا يأتي إلّا بعد أن يتدرّج المؤمن في الفهم والتعلُّم والعلم، وباب التدرُّج يتحقّق بأمور، منها: مجالسة ومتابعة أهل العلم، ومطالعة ما كتبوا في القضية المهدويّة، والحذر من أهل البدع والضلال.

وليعلم المؤمن أنّ شخصيّته الإيمانيّة كمالها في أن يتثقّف بثقافة أهل البيت عليهم السلام من الأيدي المأمونة على الدين والدنيا، فالحديث الواحد الذي تأخذه من صادقٍ خيرٌ من الدنيا وما فيها، كما روي في (أمالي الشيخ المفيد رحمه الله: ج١): عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ البَاقِرِ عليه السلام: إِذَا حَدَّثْتَنِي بِحَدِيثٍ فَأَسْنِدْهُ لِي، فَقَالَ: «حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنْ جَبْرَئِيلَ عليه السلام عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكُلُّ مَا أُحَدِّثُكَ بِهَذَا الإِسْنَادِ». وقَالَ: «يَا جَابِرُ، لَحَدِيثٌ وَاحِدٌ تَأْخُذُهُ عَنْ صَادِقٍ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

ينبغي أن نعرف من الذي يقدّم لنا رؤية حقيقية عن

الدين، ونبحث عن الأمين في بيانه للحقائق، كما ورد في الحديث أنّه قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «الْفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ» (الكافي: ج١/ص٤٦/ح٥).

وهذا لا نجده إلّا عند أهل العلم الفضل والفقهاء العدول وأهل التقوى والورع، فعن مَن نأخذ عنهم معالم ديننا؟ وهذا هو ديدن أهل التثبُّت، كما روي عن جابر عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: قال لي: «يا جابر، والله لحديث تصيبه من صادق في حلال وحرام خير لك مما طلعت عليه الشمس حتى تغرب» (المحاسن: ج١/ص٢٨٧).

ومن أهمّ ما يجب أن يتسلّح به المؤمن ويتثقّف به ويتعرّف عليه هو قضيّة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذه (القضيّة المهدويّة) بطبيعتها مرتبطة بالغيب فيها جانب غيبيّ، وهذا يجعل أهل الدعاوى على مرّ الزمان يدّعون ويكذبون لذلك كثرت الدعاوى والادّعاءات الباطلة التي تسبّبت في تشويه صورة بعض المطالب في أذهان الناس. فيجب علينا أن ننهض باتجاه هذه القضيّة لنتعرّف على وظيفتنا الشرعيّة وما ينبغي لنا وما هو المناسب معرفته من قبل المؤمن.

وفي هذه القضيّة مجموعة من الكتب بمختلف المستويات، وكذلك متعدّدة المشارب، إلّا أنّها إن شاء الله تعالى من أيدي أمينة، وكتبت بأيدي علماء عدول، وهذه الكتب منها ما هو يسير العبارة، ومنها ما هو صعب العبارة، باعتبار أنّه من الطبقات المتقدّمة.

واخترت للأحبّة الشباب كتابين مهمّين، فيهما المطالب المهمّة في هذه القضيّة بلغة سهلة يسيرة بعبارات قريبة من الأذهان، وهما:

الكتاب الأوّل: كتاب (الثقافة المهدويّة) دروس منهجيّة لسماحة آية الله السيّد رياض الحكيم (دامت بركاته).

والكتاب الثاني: معالم القضيّة المهدويّة لسماحة آية الله الشيخ نزار آل سنبل (دامت بركاته).

السيد رياض الفاضلي

صدر عن مركز الدراسات الأفريقية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
كتاب بعنوان:

صلة علماء الإمامية بمصر
(من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجري)

تأليف: الأستاذ سعد محمود مريوش علي.

ويعدُّ هذا الإصدار إضافة قيّمة للمكتبة الإسلامية، إذ سلّط الضوء على أدوار العلماء في نشر الفكر الإمامي في مصر في مدة زمنية مهمة من التاريخ.

ويتناول الكتاب العلاقات الوثيقة بين علماء الشيعة الإمامية ومصر، مع بيان الأثر المتبادل في ترسيخ وتعزيز أصول وقواعد ومبادئ مذهب التشيع في مصر.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة.

وننبه على أنَّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدَّسة إلَّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.